في المواقف الصعبة . فهو اذا لـــم ينسجم مع مقام الرئاسة الاولى فقـد مركزه ، وقدمه بسهولة للسنييـــن المقيدين على « لائحة الانتظار » .

ولكن لكل لعبة حدودا واصولا ، فاذاما تجاوزها اللاعب الماهر انقلب السحر على الساحر . فخلاف رياض الصلـح ـ بشارة الخوري ، وما ترك مـــن ترسبات نفسية على الصعيد الشعبي ، قد مهد لتمرد سامي الصلح على العهد الخوري ، واضطر بقية الزعماء السنة لحذو حذوه والامتناع عن التعاون معه ، فسقط ذلك السقوط المريع ، وتكررت اللعبة مع شمعون والرؤساء السنة ، فتمسك رب قصر السعديات بسامـي الصلح وجعله « مكسر عصا » الحكم ، حلق الزعماء السنة ايضا حـــول المعارضة وانـهى عهـده بالشكـــل المعروف .

ولما انتخب الامير فؤاد شهـــاب للرئاسة في عام ١٩٥٨ ، تغير كل شيء تقريبا في العلاقات بيـــن الرئاستين وظهرت هوة سحيقة بين الرئيسـين الاول والثالـث . فالرئيس شـهاب انضباطي يلزم نفسه بحرفية النصوص ويتجاوز ما يسمى بالاعيب الساسـة والسياسيين نظرا لتربيته العسكريـة الصارمة . ولكن كل ذلك لا يمنـع ان له شخصيته الهادئة المنطوية علـى نفسها ، البعيدة الاغوار السحيقـة القرار . ولقد اصطدم بشخصية سلام وانسجم مع عقلية كرامي . فالرئيس كرامي بارد الاعصاب ، يخطط للبعيـد وبسرية كالعسكر . اما الرئيس سلام فمعروف « بتوفز » الاعصاب والنرفزة والانفعال والصراحة والتأثر بالمظهـر والشكليات واخذه بعكس ما يقول المثل: « لا تكن قاسيا فتكسر ، ولينا فتعصر » . وكان ما كان مما لا يزال طريئا في جميع الاذهان من تربع رشيد افندي علـى سدة الرئاسة الثالثة طيلة ايام حكـم الامير الشهابي وخليفته الحلو تقريبا ، وابعاد « ابو تمام » عن السراي الكبير طوال تلك المدة .

ونظرا لمجيء رجل عسكري لرئاسة الجمهورية وللمرة الاولى في تاريخ لبنان السياسي ، فلقد اختط لنفسه اسلوبا جديدا في العمل داخل الرئاسة ، فنقل مقر الرئاسة ولاول مرة ايضا من بيروت ـ العاصمة الى صربا ، وترك مهمـة اعادة تنظيم الادارة اللبنانية « للانتدان لاي » ، ووسع دوائر القصر الجمهوري توسيعا كبيرا ، فأنشأ مركز المستشار القانوني وعهد به الى السيد اليـاس سركيس للتدقيق في شرعية المراسيـم وانطباقها على القوانين ، واستحـدث مركزا فنيا للاشراف على مشاريع الطرق والكهرباء والمياه حتى لا تبقى موازنـة الاشغال العامة منحصرة في محافظـة جبل لبنان بل تتوزع خيراتها على بقية المناطق اللبنانية المحرومة .

ولقد انطلق الرئيس شهاب في نظرته الى الحكم من شعار : « لكل قريـة لبنانية طريق ومدرسة وعامود كهرباء وقسطل مياه وسلك هاتف » . وترك السياسة ، التي يعتبرها شرا لا بد منه للساسة التقليديين ، على ان يكبـح جماح الاعيبهم عند الحاجة « الشباب » و « الاخوان » ولقد اخطأ الرئيـس شهاب هنا كما اخطأ يوما « تورغو » وزير مال لويس السادس عشر الذي كان قد رفع شعار : « تخفيض الضرائب العينية لابعاد الناس عـن الاهتـمام بالسياسة » .